

كايات كليلة ودمنة

2

الأسد والثور

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٤٣٥٥٥٤ - ٢٨٦٦١٩٧
فاكس : ٢٨٦٧٠٠٢

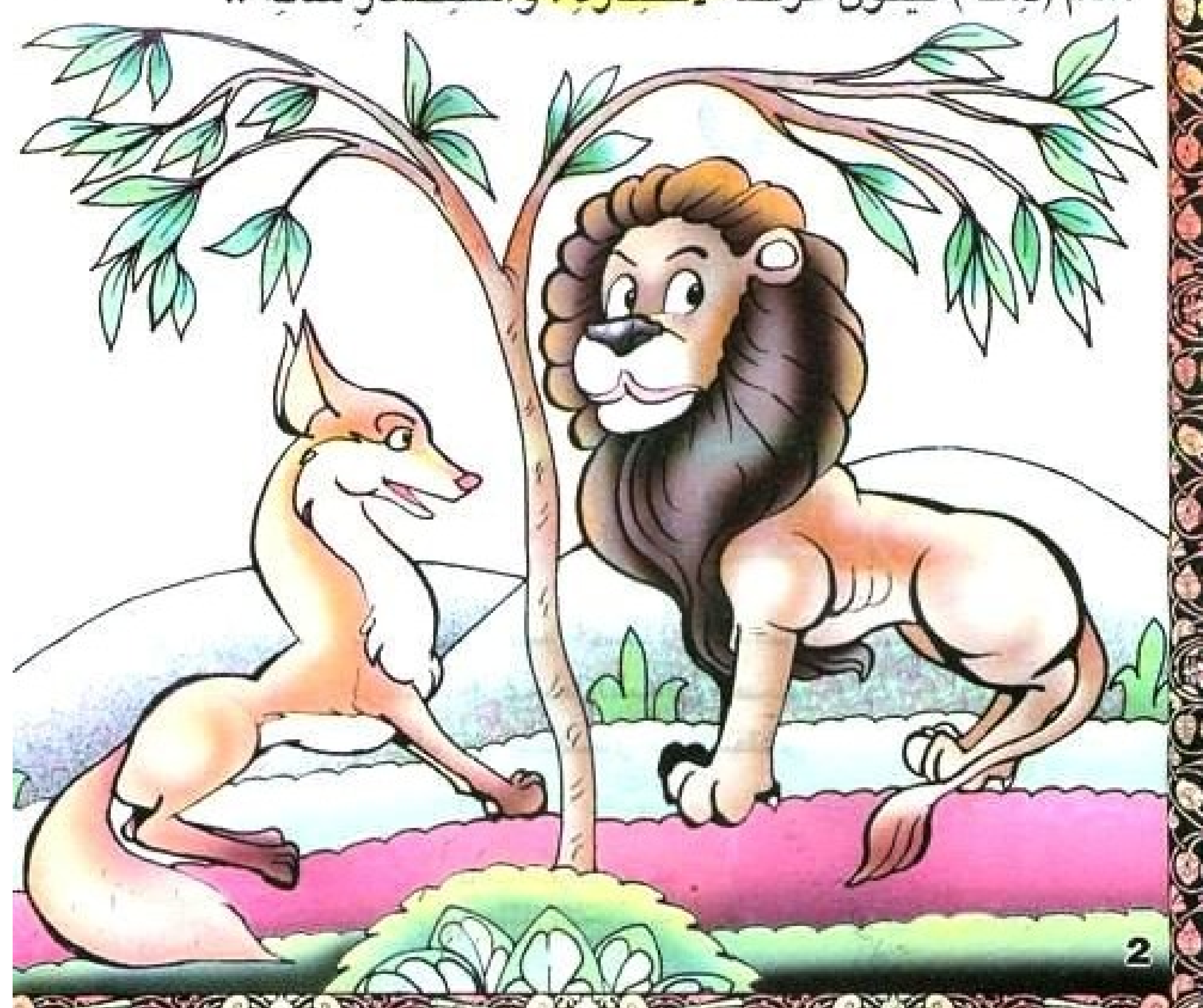
عَاشَ (دِمْنَةُ) فى صُحْبَةِ الأَسدِ ، فَارْتفعَتْ مَنْزلَتُه عِنْدهُ ، حتى صَارَ أَنيسَهُ وجَليسَهُ ، وصَـديقَهُ ورفيقَهُ ومُسْتشارَهُ فى كلِّ كَبيرٍ وصَغيرٍ ، وكلِّ جادٍّ وخطيرٍ مِنَ الأُمورِ ..

وذاتَ يوْمٍ اخْتَلى (دِمْنَةُ) بالأَسَدِ ، فقالَ لهُ :

- أَرَاك أيُّهـا الْملكُ قدْ فضَّلْتَ الإقامـةَ فى مكانٍ واحـدٍ ، ولا تُريدُ أنْ تَبْرَحَهُ ، فما هو السِّرُّ فى ذلك ؟!

وقـبْلَ أَنْ يُجيبَ الأسدُ على سُؤال (دِمْنَةَ) خـارَ الثَّـوْرُ (شـتْـربَةَ) خُـوَارًا شَـديدًا مِنْ مكانِه في الْمَرْجِ الأَخْضرِ الْقَريبِ ، فارْتَعَـدَتْ مَفاصِلُ الأَسدِ وخـافَ خَوْفًا شديـدًا (لأَنَّهُ لمْ يكُنْ قدْ سَبقَ لهُ رُؤْيَةُ ذلك الثَّوْرِ ، أو سَمَاعُ صَوْتِهِ) ..

لكنَّهُ تمَالَكَ نَفْسَه ، حتى لا يَظْهرَ خَوْفُه مِنْ ذلك الْوَحْش الْغريبِ أَمامَ (دِمْنَةَ) فيكونَ عُرْضَةً لاحْتِقارِهِ ، واسْتِصْغَارِ شَأْنِه ..





لكنَّ (دِمْنَةَ) كانَ قد لاحظ بِفِطْنَتِه أنَّ صَوتَ الثَّوْرِ قدْ أفْزَعَ الأَسدَ، وأدْخَلَ الرُّعْبَ فى قلْبِه .. فالْتفتَ إلى الأسدِ قائلاً فى أدَبٍ:

ـ هلْ ظننْتَ أنَّ ذلك الصَوْتَ يمكنُ أنْ يُخيفَ أيُّها المَلِكُ؟!

فقالَ الأسدُ فى خجَلٍ:

ـ ما ظَنَنْتُ أنَّ صوْتاً يمكنُ أنْ يُخيفَ مثلَ ذلكَ الصَوْتِ ..

فقالَ (دِمْنَةُ) فى أدَبٍ:

ـ ليْسَ خَليقًا بملِكٍ مُهابٍ مِثْلِكَ أنْ يَتْرُكَ مكانَهُ، ويرْحَلَ عنْهُ مِنْ أجْلِ صَوْتٍ سَمِعَهُ .. وقدْ قال الْحُكَماءُ:

ليْسَ منْ كلِّ الأَصْواتِ تجبُ الْهَيْبَةُ والْخَوْفُ ..

فقالَ الأَسدُ:

ـ صدقْتَ يا مُسْتَشارى النَّاصِحَ الأَمِينَ ..

وقال (دِمنةُ) :

- إنَّ هذا الصَّوْتَ الذى أَخَافَنَا لوْ سِرْنا إليْه ، لَوَجَدْنا صاحِبَهُ أَهْوَنَ وأَضْعَفَ مِمَّا صَوَّرَهُ لنا صَوْتُه الْجَهِيرُ ..

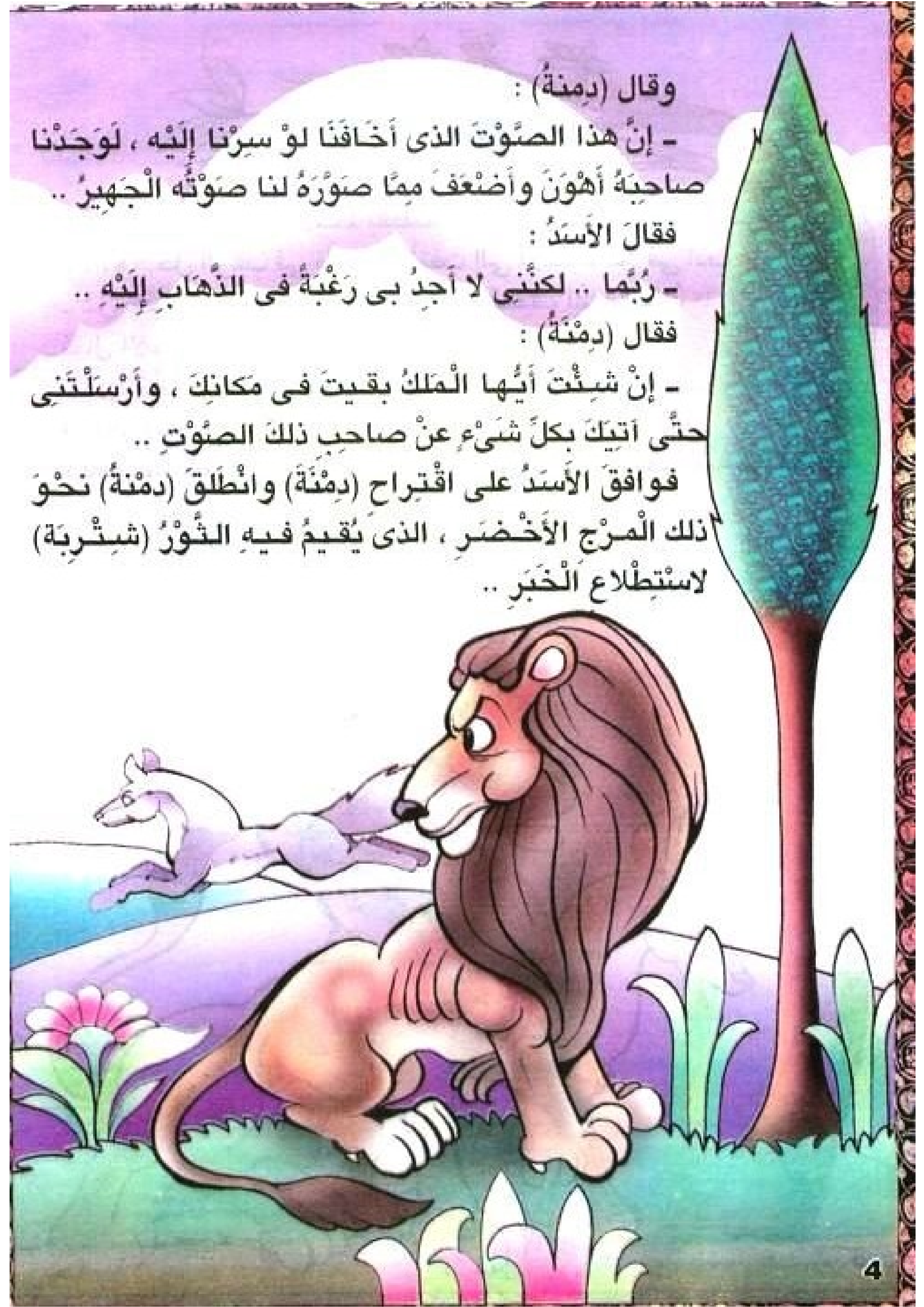
فقالَ الأَسَدُ :

- رُبَّما .. لكنَّنِى لا أَجِدُ بى رَغْبَةً فى الذَّهَابِ إِلَيْهِ ..

فقال (دِمْنَةُ) :

- إنْ شِئْتَ أَيُّها الْمَلكُ بقيتَ فى مكانِكَ ، وأَرْسَلْتَنِى حتَّى آتيَكَ بكلِّ شَىْءٍ عنْ صاحِبِ ذلكَ الصَّوْتِ ..

فوافقَ الأَسَدُ على اقْتِراحِ (دِمْنَةَ) وانْطَلَقَ (دمْنةُ) نحْوَ ذلك الْمرْجِ الأَخْضَرِ ، الذى يُقيمُ فيهِ الثَّوْرُ (شَتْرِبَة) لاسْتِطْلاعِ الْخَبَرِ ..



ونَدِمَ الأَسَدُ نَدمًا شَديدًا على تسرُّعِهِ في إِرْسالِ (دِمْنَةَ) إلى ذلك الشَّخْصِ الْمجهُول ، صَاحِبِ الصَوْتِ الْجَهْورِيِّ ، وقَال في نفْسِه :

ـ لقدْ أخطَأْتُ في إرْسـالِ (دمْنَةَ) وحـدَهُ .. لقدْ كـانَ شَخْـصًا وَضيعًا حتَّى وقْتٍ قريبٍ ، وهو دَاهيَةٌ أَريبٌ .. مَنْ أدْرَاني أنْ يكُونَ صاحِبُ الصَوْت الْجَهير عَدُوًا لي ، وأنَّهُ لا يُسْلمُني إليْه ؟! مَنْ أدْراني أنَّه لا يتحـالَفُ مع عَدُوِّي ضِدِّي ؟ لقدْ أخْطأْتُ ، ويجبُ أَنْ أُسْرِعَ بإصْلاح خَطَئي ، قبْلَ أنْ يحْدُثَ ما لا تُحْمَدُ عُقْباهُ ..

واستَعَـدَّ الأَسَـدُ لِمُـغَادرَةِ مَنْزِلهِ ، حـتَّى يلْحَقَ بـ (دِمْنَةَ) لكنَّ (دِمْنَةَ) رجع إليْهِ في تلْكَ اللَحْظَةِ ، فقالَ له :

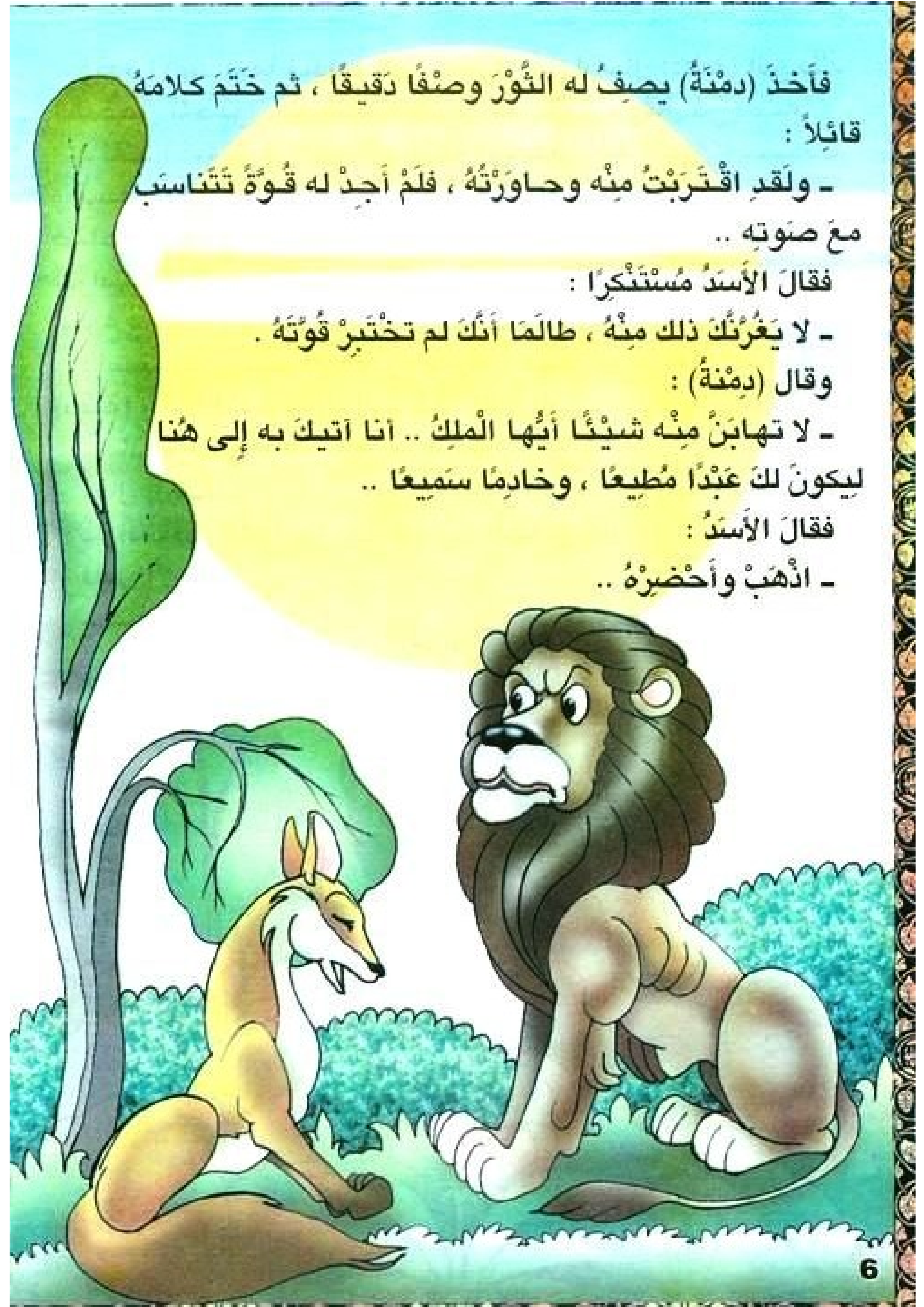
ـ ماذا رأيتَ هُناكَ ؟!

فقالَ (دِمْنَةُ) :

ـ رأَيتُ ثورًا هو صاحِبُ الصَوْتِ الْجَهيرِ ، الذي سَمِعْتَه ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ صِفْهُ لي ، وصِفْ لي مَدَى قُوَّتِه ..



فَأَخَذَ (دِمْنَةُ) يصِفُ له الثَّوْرَ وصْفًا دَقيقًا ، ثم خَتَمَ كلامَهُ قائِلاً :

- ولَقَدِ اقْتَرَبْتُ مِنْه وحاوَرْتُهُ ، فلَمْ أَجِدْ له قُوَّةً تتَناسَبُ معَ صَوتِهِ ..

فقالَ الأَسَدُ مُسْتَنْكِرًا :

- لا يَغُرُّنَّكَ ذلك مِنْهُ ، طالَمَا أنَّكَ لم تخْتَبِرْ قُوَّتَهُ .

وقال (دِمْنَةُ) :

- لا تهابَنَّ مِنْه شيْئًا أيُّها الْمَلِكُ .. أنا آتيكَ به إلى هُنا لِيكونَ لكَ عَبْدًا مُطِيعًا ، وخادِمًا سَمِيعًا ..

فقالَ الأَسَدُ :

- اذْهَبْ وأَحْضِرْهُ ..

انطلَق (دِمْنةُ إلى الثَّوْر (شِتْربة) وقال له :

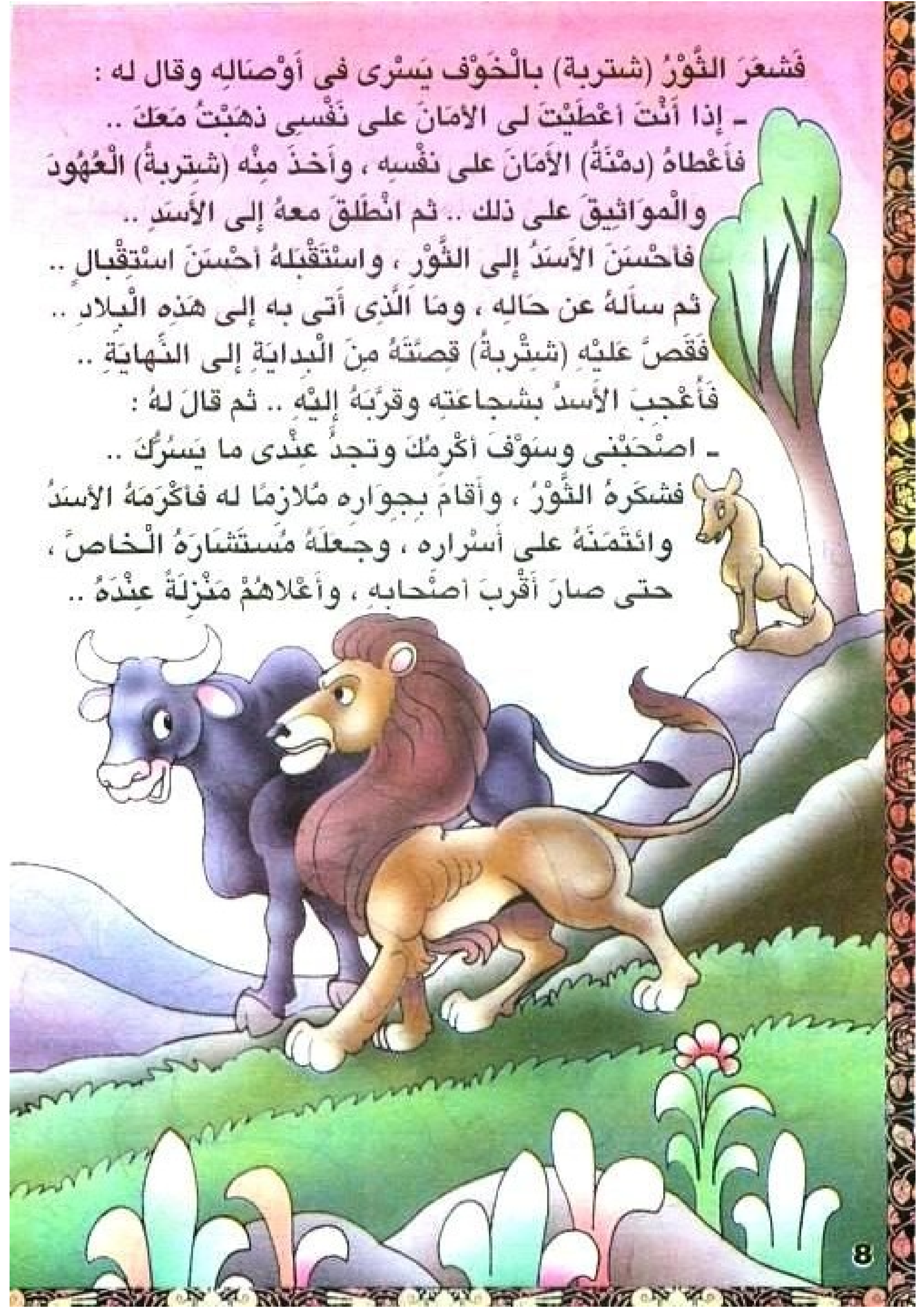
ـ لقدْ أرْسلَنى الأَسَدُ إلَيْكَ لأَدْعُوكَ للذَّهاب إليْه .. وقد أَمَرنى أَنْ أُؤَمِّنَكَ على نَفْسِكَ ، إذا عجلْتَ بالذَّهاب إلَيْه ، أَمَّا إذا تأخَّرْتَ عن الذَّهاب إلَيْهِ ، فسَوْفَ أَعُودُ إلَيْه وأُخْبِرُهُ بذلكَ ، ووقْتَها لا تلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَكَ ..

فَقالَ (شِتْربة) مُتعَجِّبًا :

ـ ومَنْ يكونُ ذلك الأَسَدُ ، الذى أرْسلَكَ إلىَّ ؟!

فقال (دِمنَةُ) :

ـ هو مَلِكُ الْوُحوشِ والسِّباع ، ولَدَيْهِ جُنْدٌ خَطِيرونَ وأَعْوانٌ كَثيرونَ ..



فَشعرَ الثَّوْرُ (شتربة) بالْخَوْف يسْرى فى أَوْصَالِه وقال له :

- إذا أَنْتَ أعْطَيْتَ لى الأمَانَ على نَفْسِى ذهبْتُ معَكَ ..

فأَعْطاهُ (دمْنَةُ) الأَمَانَ على نفْسِه ، وأَخذَ مِنْه (شتربةُ) الْعُهُود والْموَاثِيقَ على ذلك .. ثم انْطَلقَ معهُ إلى الأَسَدِ ..

فأحْسَنَ الأَسَدُ إلى الثَّوْرِ ، واسْتَقْبلهُ أحْسَنَ اسْتِقْبالٍ .. ثم سألهُ عن حَالِه ، ومَا الَّذِى أتى به إلى هذِه الْبِلادِ ..

فَقَصَّ عليْهِ (شِتْربةُ) قِصتَهُ مِنَ الْبداية إلى النَّهايةِ ..

فَأَعْجبَ الأَسدُ بشجاعَتِه وقرَّبَهُ إليْهِ .. ثم قالَ لهُ :

- اصْحَبْنى وسَوْفَ أكْرِمُكَ وتجدُ عِنْدى ما يَسُرُّكَ ..

فشكَرهُ الثَّوْرُ ، وأَقامَ بِجِوَاره مُلازمًا له فأكْرَمهُ الأسَدُ وائتَمَنَهُ على أسْراره ، وجعلَهُ مُستَشارَهُ الْخاصَّ ، حتى صارَ أَقْربَ أصْحابهِ ، وأَعْلاهُمْ منْزِلةً عِنْدَهُ ..

ولما رأى (دِمْنَةُ) أنَّ الأَسَدَ قدَّمَ الثَّوْرَ عليْهِ ، وعلى جَميعِ أَصْحابِهِ ، واخْتَصَّهُ برأْيِهِ ومَشُورَتِهِ وأَسْرارِهِ ، غاظَهُ ذلك غَيْظًا شديدًا ، وحسَدَهُ حسدًا عَظيمًا ، فذَهبَ إلى أَخيه (كليلَةَ) وشَكَا إليْهِ قَائلاً :

ـ هَلْ رأيْتَ يا أَخي ما حَدثَ ؟! لَقدْ أَرَدْتُ نَفْعَ الأَسَدِ وأَغْفَلْتُ نفْعَ نَفْسي .. لقدْ جَلَبْتُ له ثوْرًا اسْتَأْثَرَ بكلِّ شيْءٍ ، واحْتَلَّ منْزِلَتي ، فأَصْبح مُسْتَشارَهُ وكاتِمَ أَسْرارِهِ ..

فقال (كَليلَةُ) :

ـ وعلى أَيِّ شيْءٍ عَزَمْتَ يا أَخي ؟!





فقالَ (دِمْنَةُ) :

- كلُّ ما أَرْجوهُ هو أَنْ أَحْتالَ لأكلِ الْعُشْبِ هذا ، حتى أُفرِّق بَيْنَهُ وبيْنَ الأسدِ ، حتى تعُودَ إليَّ منْزلتي الرَّفيعةُ ، وأَعُودَ إلى سابِقِ عهْدِي عِنْدَهُ ، وإنِ استطعْتُ أَنْ أُفرِّقَ بيْنَ الثورِ والْحياةُ يكُونُ أَفْضَلَ لي وللأسدِ ، حتى لا ينْفَرِدَ أحدٌ بمُصاحَبَتِهِ ومُشاوَرتِهِ غيْري ..

فقالَ (كليلةُ) متعَجِّبًا :

- وكيْفَ تقْدرُ على الثَّوْرِ ، وهو أَشَدُّ مِنْك قوَّةً ، وأَشَدُّ أَعْوانًا ، وأَكثرُ جُنْدًا ، وَأهمُّ مِنْ ذلك كُلِّهِ أَنَّهُ يتمتَّعُ بِحِمايَةِ الأسَدِ ؟!

فقالَ (دِمْنَةُ) :

- رُبَّ صغيرٍ ضَعيفٍ بلَغَ بحيلَتِهِ ودَهائِهِ ما يَعْجِزُ عنْهُ كثيرٌ منَ الأقْوِياءِ ، وسَوْفَ ترَى ما أنا فاعِلٌ بِعَدُوِّي ..

وتغيَّبَ (دِمْنـةُ) عِدَّةَ أيَّام .. ثم انْتَهزَ فُرْصَةَ غِياب الثَّوْرِ ودخلَ على الأسَدِ في مَجْلِسهِ وانْفَرَد به وحْدَهُ ، فسألَهُ الأسَدُ قائلاً :

- لماذا تغيَّبْتَ عنْ مَجْلِسي كلَّ هذهِ الأيَّامِ .. لعَلَّ المَانعَ أنْ يكونَ خيْرًا ..

فَقطَّبَ (دمْنَةَ) جَبينَهُ ورسَمَ على مَلامحِهِ الْحُزْنَ .. ثم قالَ :

- ليْسَ خيْرًا أيُّها المَلِكُ ، وإنَّما هو شرٌّ خَطيرٌ يُرادُ بِكَ ..

فَفَزِعَ الأسَدُ وقال :

- ماذا حدَثَ يا دِمْنَةُ ؟! تكلَّمْ ..

فقالَ (دمْنَةُ) في دَهاءٍ :

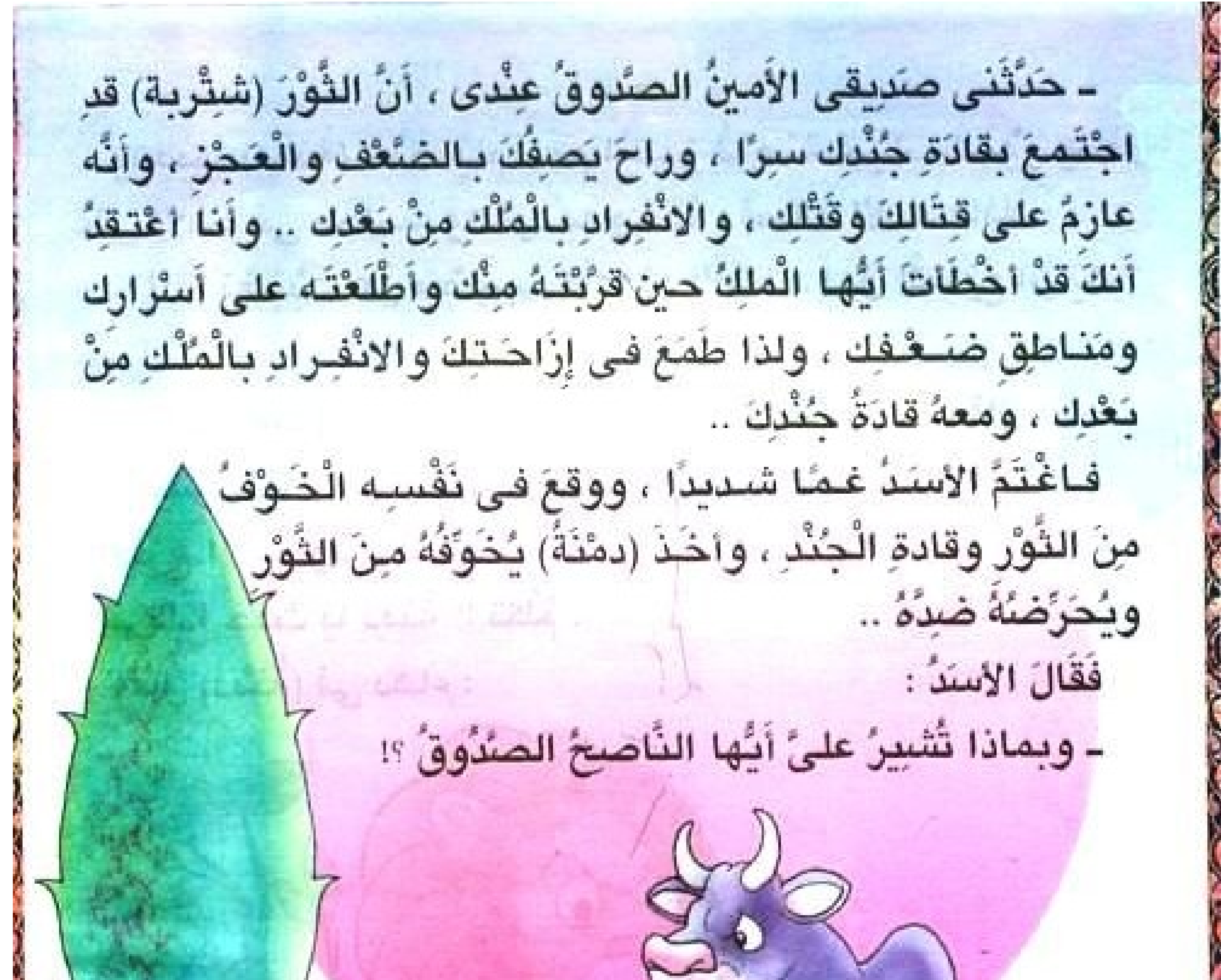


- حَدَّثَنى صَديقى الأمينُ الصَدُوقُ عِنْدى ، أَنَّ الثَّوْرَ (شَتْرِبة) قد اجْتَمعَ بقادَةِ جُنْدِك سِرًا ، وراحَ يَصِفُكَ بالضَعْفِ والْعَجْزِ ، وأَنَّه عازِمٌ على قِتَالِكَ وقَتْلِك ، والانْفِرادِ بالْمُلْكِ مِنْ بَعْدِك .. وأَنا أعْتقِدُ أَنكَ قدْ أخْطَأتَ أَيُّها المَلِكُ حينَ قرَّبْتَهُ مِنْك وأَطْلَعْتَه على أسْرارِك ومَناطِقِ ضَعْفِك ، ولذا طَمعَ فى إزَاحَتِكَ والانْفِرادِ بالْمُلْكِ مِنْ بَعْدِك ، ومعهُ قادَةُ جُنْدِك ..

فاغْتَمَّ الأسَدُ غمًا شديدًا ، ووقعَ فى نَفْسِه الْخَوفُ مِنَ الثَّوْرِ وقادةِ الْجُنْدِ ، وأخَذَ (دمْنَةُ) يُخَوِّفُهُ مِنَ الثَّوْرِ ويُحَرِّضُهُ ضِدَّهُ ..

فَقَالَ الأسَدُ :

- وبماذا تُشيرُ علىَّ أَيُّها النَّاصِحُ الصَّدُوقُ ؟!





فقال (دِمْنَةُ) :

- يجبُ أَنْ تستَعِدَّ لِلقاءِ عَدُوِّكَ ، فإنَّ (شتْرِبة) قدْ يَدْخُلُ عليك فى أيَّةِ لحظةٍ وأنتَ غيرُ مُستَعِدٍّ لَهُ ، فيَحْدُثُ ما لا تُحْمَدُ عُقْباهُ ..

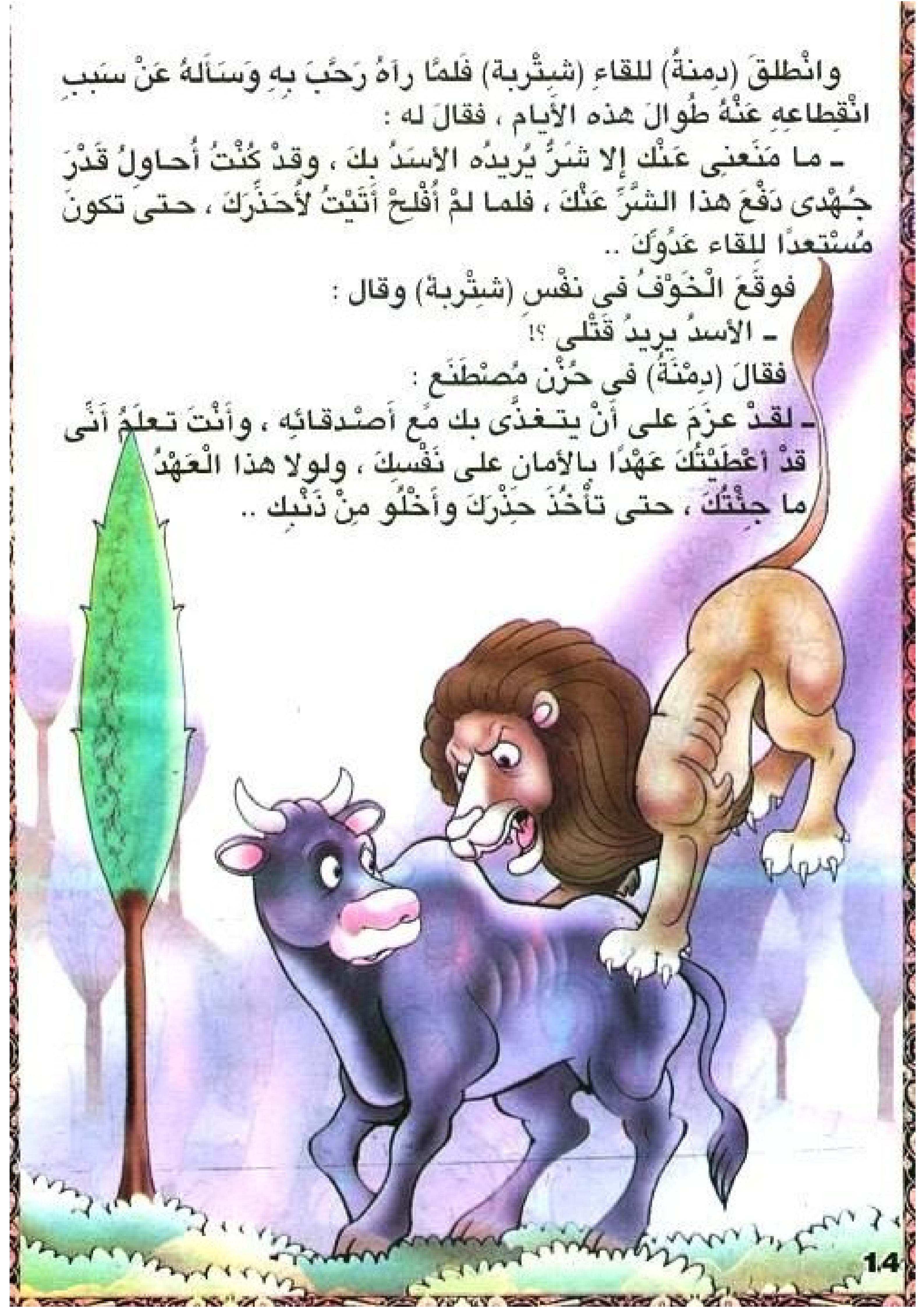
فقالَ الأسدُ :

- ومَنْ أدْرانِى أنَّه حقًّا يريدُ بى شرًا ، كما تزْعُمُ ؟!

فقالَ (دِمْنَةُ) :

إنَّ علامةَ ذلك أنْ ترى لوْنَهُ مُتَغيِّرًا ، وترى أوْصالَهُ ترْتعِدُ ، وتراهُ يَهُزُّ قرْنَيْهِ ويتلفَّتَ حوْلَهُ منَ الغَضَبِ ..

فأيْقَنَ الأسدُ أنَّ (دمْنَةَ) لمْ يخْدَعْهُ ، وبدأَ يستَعِدُّ لِلقاءِ الثَّوْرِ ..



وانْطلقَ (دمنةُ) للقاءِ (شِتْربة) فَلمَّا رآهُ رَحَّبَ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ انْقِطاعِهِ عَنْهُ طُوالَ هذه الأيام ، فقالَ له :

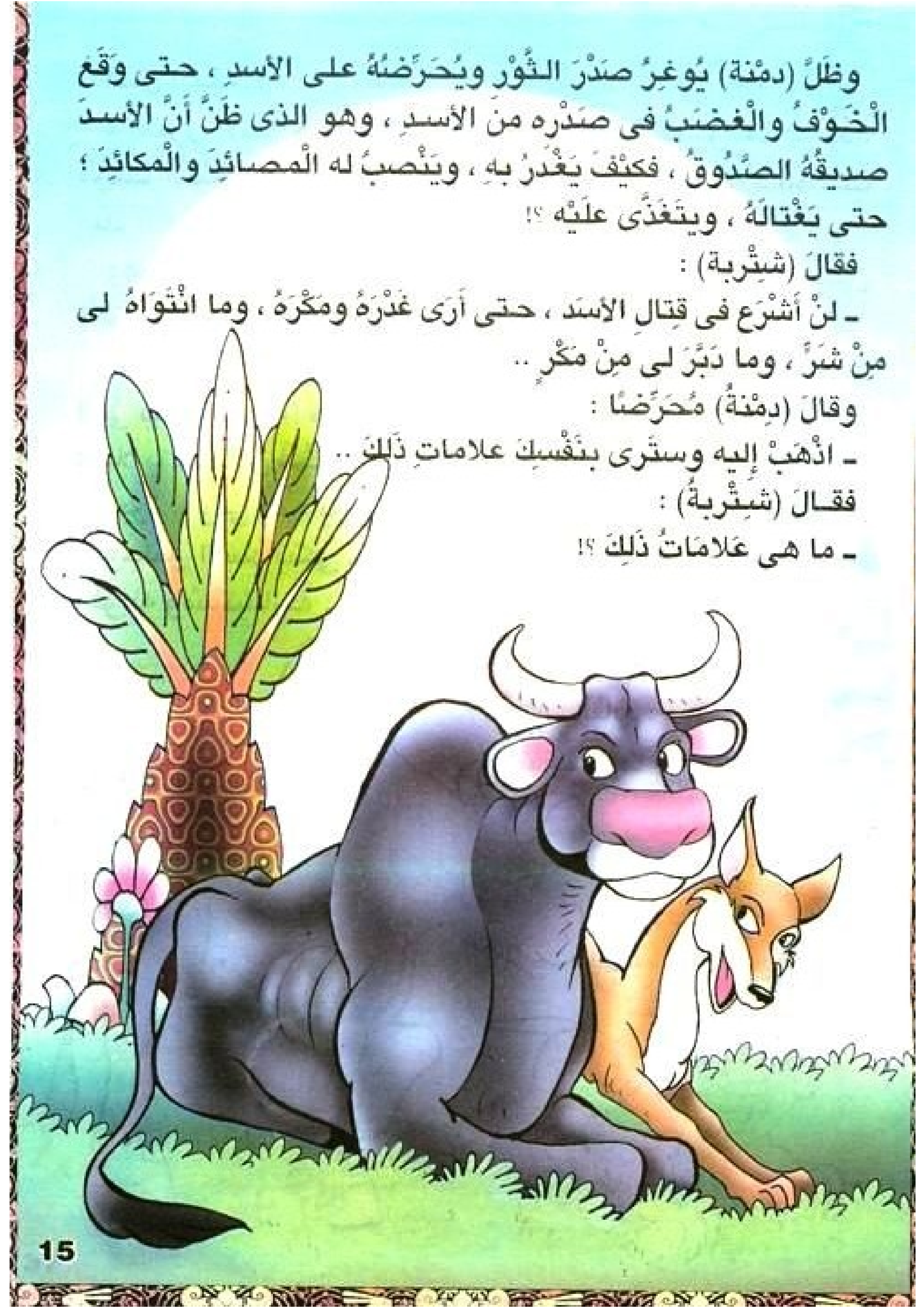
ـ ما مَنَعني عَنْكَ إلا شَرٌّ يُريدُه الأسَدُ بكَ ، وقدْ كُنْتُ أُحاوِلُ قَدْرَ جُهْدِي دَفْعَ هذا الشَّرِّ عَنْكَ ، فلما لمْ أُفْلِحْ أَتَيْتُ لأُحَذِّرَكَ ، حتى تكونَ مُسْتعدًا للقاءِ عَدُوِّكَ ..

فوقَعَ الْخَوْفُ في نفْسِ (شِتْربةَ) وقال :

ـ الأسدُ يريدُ قَتْلي ؟!

فقالَ (دِمْنَةُ) في حُزْنٍ مُصْطَنَعٍ :

ـ لقدْ عزَمَ على أَنْ يتغذَّى بك مَع أصدقائِه ، وأَنْتَ تعلَمُ أَنِّي قدْ أعْطَيْتُكَ عَهْدًا بالأمانِ على نَفْسِكَ ، ولولا هذا الْعَهْدُ ما جِئْتُكَ ، حتى تأْخُذَ حِذْرَكَ وأَخْلُو مِنْ ذَنْبِك ..



وظلّ (دمْنة) يُوغِرُ صدْرَ الثَّوْرِ ويُحرِّضُهُ على الأسدِ، حتى وَقَعَ الْخَوْفُ والْغضَبُ فى صَدْره من الأسدِ، وهو الذى ظَنَّ أَنَّ الأسدَ صديقُهُ الصَّدُوقُ، فكيْفَ يَغْدرُ بهِ، ويَنْصبُ له الْمصائِدَ والْمكائِدَ؛ حتى يَغْتالَهُ، ويتغذَّى عليْه ؟!

فقالَ (شتْربة) :

ـ لنْ أَشْرَع فى قِتالِ الأسَد، حتى أَرَى غدْرَهُ ومكْرَهُ، وما انْتَوَاهُ لى منْ شرٍّ، وما دبَّرَ لى منْ مكْرٍ..

وقالَ (دِمْنةُ) مُحرِّضًا :

ـ اذْهَبْ إليه وسترى بنَفْسِكَ علامات ذَلِكَ..

فقالَ (شتْربةُ) :

ـ ما هى علامَاتُ ذَلِكَ ؟!

فقالَ (دِمْنة) :

ـ ستَرى الأسدَ حينَ تدْخُلُ عليْه جالسًا على ذَيْلهِ ، رافعًا صَدْرَهُ ، مُرْهِفًا أُذُنَيْه للسَّمْعِ ، مادًّا بصَرَه الحادَّ نَحْوكَ وقد مَلأَهُ الْغَضَبُ منْك ..

وهكذا نصَبَ (دِمنةُ) شِباكَ مَكْرِهِ ودَهائِهِ حَوْلَ الصَّديقَيْنِ الْحَميمَيْنِ الْمُتَحابَّيْنِ ، فأَوْقعَ بينهما الْعَداوةَ والْبَغضاءَ والْقَطيعَةَ والشَّحْناءَ ..

فلما دخلَ الثَّوْرُ على الأسدِ ، تحقَّقَ كُلٌّ مِنْهُما مِنَ الْعَلامات التى ذكَرهَا (دِمْنَةُ) فوثَبَ كُلٌّ منْهما على صاحِبه ، مُحاوِلاً قتْلَه ، وظلا يتقَاتلانِ فَتْرَةً منَ الْوَقْتِ ، فأُصيبَ كلٌّ مِنْهما بجُروح خَطيرةٍ .. وفى النِّهايةِ وثَبَ الأسَدُ على الثَّوْرِ وَثْبة قويَّةً فقتَلَهُ ..

وجلسَ الأَسَدُ يَبْكى حَزينًا على فَقْدِ أَعَزِّ أَصْدِقائِه ، وأَخْلَصِ أَعْوانِه ومُسْتشارِيهِ ..

تَمَّتْ

رقم الإيداع : ٣٧١٠
الترقيم الدولى : ٩٧٧ ـ ٢٦٦ ـ ٣٤٥ ـ ٧

الْكِتابُ الْقادِمُ :

دِمْنَةُ مُجْرِمًا

